

## الصين : الأصالة والمعاصرة

الى جانب بلاد الراقدين، وادي النيل، والهند، شهدت ازدهارا حضاريا في زمن مبكر من التاريخ البشري، فالسلالات الحاكمة فيها نشأت قبل أكثر من أربعة آلاف عام، وباستثناء الدول التي ذكرتها، فلا دولة راسمالية في عالم اليوم يمكن أن تُصاها تاريخ الصين، وإذ ذكرت اليونان وإيطاليا فهما الآن دولتان ضعيفتان، تغادرتان مسرح التأثير في العالم، وتحذجان الى دعم ومساعدة الآخرين للحفاظ على مستوى عيش مقبول بالنسبة لباسط مواطن أوروبي.

لم تتحلل الصين الحديثة عن عقائدها التي وسماها بطابعها، وهي وان نهجت النهج الاشتراكي، لكنها أبدا لم تجعل المعطيات النظرية لهذا النهج بديلا عن العقائد الصينية التي وسمت الفرد الصيني بسمائها، حيث اعتمدت في نهجها، وفورتها الاجتماعية، بالإضافة للعلم والعدالة، والإدارة، على ثلاثيها: (الطاوية) والكونفوشيوسية) والبودية) ولهذا فلم يتغرب المواطن الصيني ولا تغير وهو يرى في كل يوم بروز ناطحات سحاب عملاقة، ومجمعات سكنية وتجارية حديثة، كل واحدة منها تتسع لدولة، ولم يشعر بان الخطرية لهذا النهج بديلا عن العدمية التي تهبته اثر أي انجاز علمي أو تقني، وهذا يحدث بما لا يدع مجسالا للشك، أن التطور العلمي، والتكنولوجية الحديثة، ليست حكرًا على نظام اقتصادي اجتماعي معين، إلا وهو النظام الرأسمالي، وإنما هو مستباح للجميع، مهما تنوعت عقائدهم بشرطة حسن الاستغلال والاستعمال، والتنظيم، والإدارة.

السياسة العسكرية المعتمدة فيها، هي سياسة حرب التحرير الشعبية، فالمسيرة الكبرى التي قادها ماو، مثلت تجسيدا لهذه الحرب، ثم أن صراع الصين مع (الكومنتانغ) والانتفاضات التي قادها أمراء القبائل، والحركات الانفصالية، ومنها تحركات التبت المتواصلة بقيادة (الدلاي لاما) وكذلك تركمانستان الشرقية، وغيرها، وإعلان أمريكا والعالم الرأسمالي كله العداء للصين الجديدة، رغم أنها اتخذت وفي وقت مبكر موقفا مستقلا عن الاتحاد السوفييتي، منذ عهد بولغانين، وبعد خروشوف، إلا أن المؤامرات المستهدفة ليس اضعاف السلطة الشعبية، وإنما القضاء عليها، لم تنقطع، ولم تضعف، وهو حلم لم يتحقق.

كان الجيش الصيني وما يزال، أكبر جيش في العالم، حيث يربو العاملون الدائمون فيه على (5.2) مليون جندي وضابط ومُنسب، وميزانية الصين العسكرية، هي ثاني أكبر ميزانية عسكرية في العالم، تأتي بعد أمريكا مباشرة، وهي بلد نووي، منتج للصواريخ العابرة القارات، والسفن الفضائية التي تختر عباب السماء، ومن المؤمل أن تصبح الصين القوة الأعظم في العالم في السنوات القليلة القادمة، خصوصا بعد تغيير العقيدة العسكرية الصينية الى مبادئ جديدة، باللغة الحديثة، لا تعتمد على الكم، وإنما على النوع، وعلى طبيعة السلاح، بعد أن تخلت عن استراتيجية الحرب الشعبية. الصين من بين عدد محدود من الدول على خارطة العالم، التي تزخر بياض موهل في القدم، فهي

الإصلاحات الاقتصادية التي تُشتت عام 1978، ووصول الناتج القومي الصيني الى ما يساوي ضعف ناتج روسيا والهند معا، وتوقع تفوقها على أمريكا بشكل حاسم عام 2015، حيث سيصل الناتج القومي الى 12 ترليون دولار، مقابل 11 ترليون دولار لأمريكا، هو الذي حدد خيارات الصين، وغير من سياساتها من العزلة والانعكاس على الداخل، الى خيار التواجد على مساحة العالم كله، حفاظا على مصالحها الحيوية، وثاني مبادئها لصنع حاصلات طائرات، تعزيزا لهذا التوجه الذي يستهدف ليس فقط حماية مواردها، وطرق النقل، وخطوط أنابيب النفط والغاز، عبر الممرات البرية والبحرية، ما أنشأ منها، وما هو في طور الإنشاء فقط، وإنما للرد على أي تهديد مُحتمل لهذه المصالح، والصين في هذا الشأن لا تترجم، منذ قيام الصين الشعبية، كانت

مُجذرة ضد أمريكا التي ضربت مدينتي هيروشيما وناكازاكي بالقنابل النووية، وهي أول وآخر ممارسة من هذا النوع تقوم بها دولة من الدول، وأذلت الكبرياء الياباني، ومقابل هذا فإن الصين ترتاب من اليابان التي كانت قد احتلتها حتى مطلع القرن المنصرم. أما وقد وصلت اليابان الى هذا المستوى التقني، فإنها قادرة في أي وقت على تحويل الخطوط الإنتاجية الصناعية، الى خطوط إنتاج صناعية عسكرية من النمط العالي الجودة والمتفوق، لكن هذا يحتاج الى قرار، ليس ياباني فقط، وإنما أمريكي أيضا، وعندما يحدث هذا فإن هذا يؤشر الى مرحلة خروج أمريكا من كل أسيا، وتداعي نفوذها.

قرار الصين المستقل، وتطورها المدهش بعد الثورة الثقافية، وليس يفعلها، أي الثورة، وإنما بفعل

تعتبر ان اليابان تشكل الخصم الجيوبوليتيكي الأول، والمنافس الاقتصادي الأبرز، إلا ان هذين المعيارين يتصارعان، على الأقل حاليا، بإزاء تبادل المنافع المترددين بين البلدين الجارين، حيث لا يمكن لليابان الاستغناء عن السوق الصينية العملاقة، خصوصا وأن الصين الآن ثاني بلد مستهلك في العالم، يمكن أن يصل تقريبا الى أول بلد، بعد أن أصبح أول بلد للتقنية اليابانية، على الأقل في المدى المنظور.

خسارة في الحرب العالمية الثانية، ومحطة عمليا من قبل أمريكا، قد منعت من ترجمة تفوقها التكنولوجي الى قدرات عسكرية، وربما سيبقى الوضع هكذا حتى ترى أمريكا أن من مصلحتها أن تتسلح اليابان لتنافس أعدائها في المنطقة، وبالأخص الصين، التي

تفوقت لحود مدهشة في مجال الإلكترونيات، بحيث استحوط بحق وجدارة وصف المعجزة، والتي أطلق عليها (المعجزة اليابانية) التي كانت الشغل الشاغل للبشرية في العقود المنصرمة. باستثناء محاولة اليابان اقناع شركات الإنتاج الكبرى في العالم، وبالأخص في مجال السيارات، والمركبات، والصناعات الخفيفة، بالانفصال عن الطريقة القديمة، الحديثة التي تقوم فيها الآلة مقام الإنسان في كل مراحل الإنتاج تقريبا (السيرنيتيك) إلا أن العديد من دول العالم الصناعي الآن أصبحت بمصاف اليابان في هذه الجوانب ولم بعد أحد يتحدث بانبهار عن المعجزة اليابانية، بعد أن عمت معجزات التطور التكنولوجي العالم كله، وتحت قيادة الشركات المتعددة الجنسيات، الممثل الحقيقي لمرحلة العولمة، والمعنى حصرا بكيفية التحكم والتصرف بالتقنيات الحديثة البالغة الدقة، وفي شتى المجالات.

هذا الاشكال المزوج هو الذي جعل اليابان حاليا، بعيدة عن الجبهة العالية الجديدة التي تتشكل من روسيا والصين والهند وايران وغيرها من الدول الآسيوية، وليس بمقدور أحد الجزم هل ستلتحق اليابان بهذا المحور، أم لا، خصوصا وأن اليابانيين يحملون نقمة مُجذرة ضد أمريكا التي ضربت مدينتي هيروشيما وناكازاكي بالقنابل النووية، وهي أول وآخر ممارسة من هذا النوع تقوم بها دولة من الدول، وأذلت الكبرياء الياباني، ومقابل هذا فإن الصين ترتاب من اليابان التي كانت قد احتلتها حتى مطلع القرن المنصرم

تابي الصين الموهلة في القدم إلا ان تقدم المثال في كيفية استثمار واستغلال معطيات الحداثة دون الضرب بالأصالة، ربما يُشار في هذا الصدد الى تجربة اليابان التي سبقت الصين في هذا المضمار، لكنما التجريبتان مختلفتان في مناحي عدة، فالأصالة في اليابان تحولت الى أصالة طقوسية، شكلية، سرعان ما خبت كلما أوغلت اليابان في التقدم التكنولوجي، والانغماس في العولمة التي لا مفر منها بالنسبة للاقتصاد الياباني، بحيث استحوطت الإصالة اليابانية الى مجرد الاتكيت، والملبس والمأكل، والحفاظ على الامبراطورية المقدسة، التي أضحت كالمكتبة البريطانية. الصين تقدم نموذجا آخر، وهي وان انغمست في العولمة، لكن العولمة لم تحولها الى تابع، وان كان عملاقا انتاجيا وتكنولوجيا، كما هو شأن اليابان، وإنما اختارت أن تكون متبوعا، وربما سيحقق لها هذا في قابل الأيام. لقد نشئت اليابان عصصر الترانسسنتور في الخمسينيات، وعصر السبرنتيك في الستينيات،

عدد من أعضاء مجلس النواب وقبادات في احوال متفردة، فلمست انزعاجهم من وجوده، خشية مفارقتها باحزابهم، وفعلا المفارقة ليست بصالح اغلب الاحزاب الموجودة داخل وخارج السلطة بمختلف شعاراتها، واذ يصرح حائق بان حزب الحمير لا يمتلك بناء فلسفيا - ايدولوجيا متكامل، ولا برنامجا سياسيا - اجتماعيا - اقتصاديا، فهل كل الاحزاب الموجودة تمتلك هذين الاعتارين؟ لم يلبث حزب الحمير ان فتح باب نظرتة الى مشاكلها. كما ان طموحات التوسع دوليا وتصدير الافكار، لم تغب عن هذا الحزب الفتى الذي تأسس عام 2005، الامر الذي بدا واضحا بعد دخوله على خط التهورات التي

## حزب الحمير

ليث محمد رضا

بغداد

وتحليلات السياسية، التي تسقط وتشبه عالم الحيوان بالصراع السياسي في مختلف مستوياته، لم تبدأ منتصف القرن الماضي مع تأسيس نادي الحمير في أوروبا برئاسة منظره "فرانسوا بيل"، والذي يمتلك فروعا في مصر ولبنان وسوريا، بل الامر يعود بنا الى أول كتاب عربي متكامل في السياسة، وأبرز نقاش الأدب الخالد الأوسع انتشارا في العالم، تحفنا الشرقية - الإسلامية كلية ودمية الكتاب الهندي الأصل، الذي ترجم في العراق الى العربية في منتصف القرن الثامن الميلادي أبان العصر العباسي، بعد أن كان ترجم الى الفارسية من أصله الهندي، بعد ما بلغ ملك الفرس كسرى أنوشروان (531-579م) من أمره وإراد الإطلاع

ببدا رسمية مع ربطة نقي. أجزم بأن هذا الحزب يمتلك مقومات الاتساع والاستمرار في ممارسة الرئيس وسائر النشاط السياسي، ولا طائفية وعنصرية لكي تتقلد المناصب التخصص عليها، وكما هو معلوم فإن حزب الحمير ليس يجدر التويه بان الفعاليات

تشهدها المنطقة، فيما يبدو سعيا لاستغلال فرص التعددية السياسية في الدول العربية، فبعد مقتل العديد من الحمير في اليمن بسبب أعمال العنف، وكذلك مقتل مجموعة من الحمير في سوريا دون أن يعلموا أن للحمير حزبا بدأ بالمطالبة بمحاكمة دولية للقتلة، وأن عمر كلول ورفاقه منحو الحمار

والطائفية، لافتا الى أن الحزب يرفع شعار عولمة النضال من اجل الحمير مما سيجعله حزبا أمميا في نظرتة الى مشاكلها. كما ان طموحات التوسع دوليا وتصدير الافكار، لم تغب عن هذا الحزب الفتى الذي تأسس عام 2005، الامر الذي بدا واضحا بعد دخوله على خط التهورات التي

عدد من أعضاء مجلس النواب وقبادات في احوال متفردة، فلمست انزعاجهم من وجوده، خشية مفارقتها باحزابهم، وفعلا المفارقة ليست بصالح اغلب الاحزاب الموجودة داخل وخارج السلطة بمختلف شعاراتها، واذ يصرح حائق بان حزب الحمير لا يمتلك بناء فلسفيا - ايدولوجيا متكامل، ولا برنامجا سياسيا - اجتماعيا - اقتصاديا، فهل كل الاحزاب الموجودة تمتلك هذين الاعتارين؟ لم يلبث حزب الحمير ان فتح باب نظرتة الى مشاكلها. كما ان طموحات التوسع دوليا وتصدير الافكار، لم تغب عن هذا الحزب الفتى الذي تأسس عام 2005، الامر الذي بدا واضحا بعد دخوله على خط التهورات التي

تتضح جدية قيادة "حزب الحمير" في الانطلاق بالعمل السياسي، من خلال موقفا الحازم مع أول اختبار للشكيمة النضالية، برفضها مساعدات مالية من الحكومة قدرها مليوني دينار، مننقدة الخصيصات الهائلة التي تدفع لاحزاب لا تملك أعضاء ببغداد كواد الحزب الأخذة في الاتساع. تعدت التحدث عن هذا الحزب أمام

المارون يتمثال بكرم الحمار، قرب "باركي نازادي" في السليمانية يهزون بابديهم، وقد بيتسمون، متساثلين، ألم يكن القوم يمزحون؟، ليزدادوا عجا، وينجلي شكهم بان الأمر مضح عبث، حين يعلمون، أن هذا التمثال هو الثاني الذي شيد بإصرار، بعد أن تعرض الأول للتدمير. تتضح جدية قيادة "حزب الحمير" في الانطلاق بالعمل السياسي، من خلال موقفا الحازم مع أول اختبار للشكيمة النضالية، برفضها مساعدات مالية من الحكومة قدرها مليوني دينار، مننقدة الخصيصات الهائلة التي تدفع لاحزاب لا تملك أعضاء ببغداد كواد الحزب الأخذة في الاتساع. تعدت التحدث عن هذا الحزب أمام

